

أضواء البيان

@ 329 (بلا إله إلا الله) وأمرهم بتقواه . .

وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى في آيات كثيرة . كقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِمْ أَنْزَاهُ إِلَّا نَزَلُوا فَأَعْبُدُونِ } ، وقوله : { وَلَقَدْ دُعِيَ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ادْعُوا إِلَهُكُمْ إِلَّا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } ، وقوله ({ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ } ، وقوله : { قُلْ إِنْ زَعَمَ أَنْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنْزَامًا إِلَّا هُكْمُ إِلَهِهِ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . وقد قدمنا معنى الإنذار ، ومعنى التقوى . قوله تعالى : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا بِالْحَقِّ } تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه هو خالق السموات والأرض ، وأن من يخلق هذه المخلوقات العظيمة يتنزه ويتعظم أن يعبد معه ما لا يخلق شيئاً ، ولا يملك لنفسه شيئاً . .

فالآية تدل على أن من يبرز الخلائق من العدم إلى الوجود ، لا يصح أن يعبد من لا يقدر على شيء . ولهذا أتبع قوله : { خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رُضًا بِالْحَقِّ } بقوله : { تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ } . .

وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة . كقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ } . فدل على أن المعبود هو الخالق دون غيره ، وقوله : { أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } وقوله : { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ } قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } ، وقوله : { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يَتَخَذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ دَرَاهُ تَقْدِيرًا وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا } ، وقوله جل وعلا : { هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ

مُذِبِّينَ { ، وقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ { ، وقوله : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ { ، وقوله جل وعلا : { أَيْشُرِكُ كُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ { ،